

الوحدة في الإيمان



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٤: ٨-١٢؛ أعمال الرسل ١: ١١؛ إنجيل متى ٢٥: ١-١٣؛ عبرانيين ٩: ١١-١٢؛ خروج ٢٠: ٨-١١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤.

آية الحفظ: «وليس بأحدٍ غيره الخلاص. لأنَّ ليس إسم آخر تحت السَّماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤: ١٢).

إختبرت كنيسة الأدفنتست السبتيين عام ١٨٨٨ فترة جدالٍ مُكثَّفٍ حول تفسير بعض النصوص أو الآيات الأساسية في الكتاب المقدس. وفي حين كان القساوسة وقادة الكنيسة يُناقشون ماهية أو هوية القرون العشرة في نبوة سفر دانيال الأصحاح السابع، والناموس في غلاطية ٣: ٢٤، أدرك القليلون منهم فقط أنَّ سلوكهم العدواني نحو بعضهم البعض حطَّم شركتهم وصدقتهم، وهكذا شوَّهوا وحدة ومُرسليَّة الكنيسة.

إستنكرت إلن هوايت ما حَدث، وشجَّعت كل المُشاركين في تلك المُناقشات على أن يُفكِّروا ملياً في علاقتهم مع يسوع، وكيف يجب أن نُظهر محبة يسوع في سلوكنا وتعاملاتنا، خاصَّة عندما نختلف. كما أنَّها قالت أيضاً بأنَّ علينا ألا نتوقَّع أن يُوافق كل شخص في الكنيسة على كل نقطة تفسير حول كل نصوص الإنجيل.

ولكنَّها أكدت أيضاً بأنَّه يتوجَّب علينا أن نسعى نحو وحدة التفاهم حين يتعلَّق الأمر بالمعتقدات الأساسية للأدفنتست (انظر «Counsels to Writers and Editors»، صفحة ٢٨-٣٢). سندرس في هذا الأسبوع بعض تعاليم الكتاب المقدَّس الأساسية والتي تُميِّزنا كأدفنتست وتُشكِّل وحدتنا في الإيمان.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعداداً لمُنَاقشتته يوم السبت القادم الموافق ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر).

الخلاص بالمسيح

كأدفتست سبتيين لدينا الكثير ممّا نتشارك به مع الكنائس الأخرى، إلا أنّ عقائدنا تُشكّل نظامًا فريدًا من حق الإنجيل الذي لا تدّعيه أو تُبشّر به أيّة جماعة مسيحية أخرى في العالم. هذه الحقائق تُساعد في تحديد وتعريف هويتنا كبقية شعب الله الباقية في آخر الزّمان.

إقرأ أعمال الرسل ٤: ٨-١٢؛ أعمال الرسل ١٠: ٤٣. ما الأهمية التي يُعطيها بطرس لمكانة يسوع المسيح في مفهومه لخطة الخلاص؟

أخبر الرسول بولس أهل كورنثوس أنّ الأخبار السارة هي: «أنّ الله كان في المسيح مُصالحًا العالم لنفسه» (٢كورنثوس ٥: ١٩). إنّ موت المسيح هو وسيلة تصالحنا مع الأب، وسد الهوة التي تركتها الخطيئة والموت. على مدى مئات السنين، فكّر المسيحيون وتأمّلوا في معنى موت المسيح، وقيامته، والمصالحة التي جاء ليُحقّقها. إنّ عملية المُصالحة هذه أُطلق عليها عبارة الكفّارة، وباللغة الإنجليزية القديمة كلمة «Atonement» أو «AT-ONE-MENT» وهي تُعطي معنى الوحدة أو الوفاق. ووفقًا لذلك، فالكفّارة ترمز إلى الوفاق في العلاقة، فعندما يحصل هناك انفصال، يُصبح الوفاق نتيجة للمصالحة. وحدة الكنيسة إذًا هي عطية هذه المُصالحة.

ماذا تعلّمنا الفقرات التالية عن معنى موت المسيح وقيامته؟

رومية ٣: ٢٤، ٢٥

١ يوحنا ٢: ٢

١ يوحنا ٤: ٩، ١٠

١ بطرس ٢: ٢١-٢٤

مع أننا نتشارك في عقيدة موت وقيامته المسيح مع كنائس مسيحية أخرى، إلا أننا نُبشّر بها ونُعلنها في سياق البشارة الأبدية (رؤيا يوحنا ١٤: ٦)، كجزء من رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا يوحنا ١٤: ٦-١٢. كأدفتست سبتيين، نحن نُركّز على هذه الرسائل دون أيّة كنيسة أخرى.

كيف يمكنك أن تُبقي أمانك دائمًا حقيقة موت المسيح وقيامته والرّجاء الذي يهبه لك ذلك؟

مجيء المسيح الثاني

نظر الرُّسل والمسيحيون الأوائل إلى عودة المسيح على أنه «الرَّجاء المُبارك» (تيطس ٢: ١٣)، وقد انتظروا إتمام كل النبوات والمواعيد المذكورة في الكتاب المقدَّس عند المجيء الثاني. الأدفنتست السبتيون أيضًا يتمسكون بشدَّة بهذه القناعة. والحقيقة، هي أنَّ اسمنا «المجئيين»، ينصُّ على ذلك دون أي شك. كل الذي يجبون المسيح يتطلَّعون بإشتياق إلى اليوم الذي فيه سيتمكَّنون من الشُّركة معه وجهًا لوجه. وحتى ذلك اليوم، فإنَّ وعد المجيء الثاني للمسيح له تأثير مُوحِّد علينا كشعب الله.

ماذا تُعلِّمنا الفقرات التالية حول مظاهر مجيء المسيح الثاني؟ كيف يختلف ذلك عن بعض المفاهيم والأفكار الشائعة عن عودة المسيح؟ أعمال الرسل ١: ١١؛ إنجيل متى ٢٤: ٢٦، ٢٧؛ رؤيا يوحنا ١: ٧؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨؛ رؤيا يوحنا ١٩: ١١-١٦.

يؤكد الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا بأنَّ المسيح سيأتي ثانية ليدعو مفديه. عندما سيتحقَّق هذا الحدِّث، لن يكون رهناً للنظريات أو التخمينات، لأنَّ يسوع نفسه أعلن، «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات، إلاَّ أبي وحده» (إنجيل متى ٢٤: ٣٦). ليس فقط أننا لا نعرف وقت مجيء المسيح الثاني، ولكننا قد أُخبرنا بأننا لا نعرف. عند نهاية خدمة، روى يسوع مَثَل العذارى العشر (إنجيل متى ٢٥: ١-١٣) ليوضح إختبار الكنيسة وهي تنتظر مجيئه الثاني. إنَّ المجموعتين من العذارى تُمثِّلان نوعين من المؤمنين الذين يُعلنون إنتظارهم لمجيء المسيح. ظاهريًا، يبدو أنَّ المجموعتين متشابهتان؛ ولكن عندما يتأخَّر مجيء المسيح، يظهر الفرق الحقيقي بينهما. إحدى المجموعتين، بالرَّغم من التأخُّر، أبقت رجاءها حيًّا وقد اتَّخذت الإستعداد الروحي الوافي. أراد يسوع بهذا المثل أن يُعلِّم تلاميذه أنَّ الإختبار المسيحي لا يجب أن يتأسس على الإثارة العاطفية أو الحماسة، بل على الإعتماد الدائم على نعمة الله والمُثابرة في الإيمان حتى وإن لم يكن هناك أي دليل ملموس على تحقيق وعود الله. ما زال المسيح يدعونا اليوم للسهر والإستعداد لمجيئه في أي وقت.

على الرَّغم من أنَّ اسمنا «سبتيين مجئيين» يشهد بأهمية موضوع مجيء المسيح الثاني بالنسبة لنا، كيف يمكننا على المستوى الشخصي أن نُبقي حقيقة مجيء المسيح الثاني أمام أعيننا؟ كيف يمكننا، بمرور السنين، ألا نقترف الخطيئة التي حدَّر منها المسيح في مَثَل العشر عذارى؟

خدمة يسوع في المقدس السّماوي

أمر الله موسى، في العهد القديم، أن يبني مسكناً أو مقدساً لسكنى الله على هذه الأرض (خروج ٢٥: ٨). من خلال خدمات المقدس، كان شعب إسرائيل يتعلّم عن خطّة الخلاص. ولاحقاً، في عهد الملك سليمان، استُبدِل المقدس المُتنقّل بهيكل رائع وعظيم (١ ملوك ٨-٥). بُني كلٌّ من المقدس والهيكل على مثال المقدس السماوي، «المسكن الحقيقي الذي نصبه الربّ، لا لإنسان» (عبرانيين ٨: ٢؛ انظر أيضاً خروج ٢٥: ٩، ٤٠). عبر الكتاب المقدّس، يُفترَض وجود مقدس سماوي، يعمل كمسكن رئيسي لله. وكانت خدمات المقدس الأرضي صورة مُصغّرة لنبوات خطّة الخلاص وخدمة يسوع الكهنوتية في السّماء.

اقرأ عبرانيين ٨: ٦؛ عبرانيين ٩: ١١، ١٢، ٢٣-٢٨؛ ١ يوحنا ١: ٩-٢: ٢. ماذا تُعلّم هذه الآيات عن خدمة يسوع الكهنوتية في السّماء؟

منذ صعوده، أصبح المقدس السّماوي هو المكان الذي يؤدّي فيه المسيح خدمته الكهنوتية من أجل خلاصنا (انظر عبرانيين ٧: ٢٥). ولهذا، لنا الشّجاعة «لنتقدّم بثقة إلى عرش النّعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عبرانيين ٤: ١٦). كما كان للمقدس الأرضي مرحلتان في الخدمة الكهنوتية — أولاً، خدمة يومية في القدس وبعد ذلك خدمة مرّة واحدة في السّنة في قدس الأقداس، يصف الإنجيل أيضاً هاتين المرحلتين في خدمة يسوع في السّماء. خدمته في القدس السّماوي توسم بصفة الشّفاعَة، والغفران، والمُصالحة، والإسترداد. فكل خاطيء تائب يستطيع أن يتّصل مباشرة مع الآب من خلال وبواسطة يسوع المسيح شفيعنا (١ يوحنا ٢: ١). منذ سنة ١٨٤٤، تتعامل خدمة المسيح في قدس الأقداس مع جوانب الدينونة والتّطهير التي كانت تجري مرّة واحدة في السّنة في يوم الكفّارة (لاويين ١٦). إنّ خدمة تطهير المقدس أساسها أيضاً دم يسوع المسيح المسفوك. كانت الكفّارة (المُصالحة) التي تتم في ذلك اليوم رمزاً وظلاً للتطبيق الختامي لاستحقاقات المسيح لمحو وجود الخطية ولتحقيق المُصالحة الكاملة للكون في وحدة متألّفة ومُتناغمة تحت حُكم وسيادة الله. إنّ عقيدة خدمة المسيح هذه بمرحلتها هي مُساهمة فريدة من أجل فهم خطّة الخلاص بشموليتها.

السَّبْت

عقيدة أساسية أخرى يؤمن بها الأذفتست السبتيون ويتمسكون بها هي السبت، اليوم السابع من الأسبوع. هذه عقيدة أساسية تجلب الوحدة والشركة فيما بيننا. إنها عقيدة ننفرد بها وسط العالم المسيحي، على الرغم من وجود استثناءات قليلة جدًا. إنَّ السبت هو عطية الله للبشرية منذ أسبوع الخليقة نفسه (تكويين ٢: ١-٣). عند الخليقة، ثلاثة أعمال إلهية أسست السبت: (١) إستراح الله في يوم السبت، (٢) بارك الله يوم السبت، (٣) وقَّده. هذه الأعمال الثلاثة أسست السبت كعطية الله الخاصة، ليُمكن الجنس البشري من اختبار حقيقة السماء على الأرض، وليُثبت خليقة الله في سبته أيام. يستخدم إبراهيم جوشوا حزقيال، وهو مُعلِّم شريعة يهودي معروف؛ مُصطلح «مكان في وقت» ليصف به يوم السبت للإشارة إلى يوم خاص يلتقي الله فيه بشعبه بطريقة خاصة.

ما الذي تُعلِّمه الفقرات التالية عن معنى السَّبْت بالنسبة للجنس البشري؟
خروج ٢٠: ٨-١١؛ تثنية ٥: ١٢-١٥؛ حزقيال ٢٠: ١٢، ٢٠.

رغبة منَّا لإتباع مثال يسوع (إنجيل لوقا ٤: ١٦)، يحفظ الأذفتست السبتيون يوم السبت أو اليوم السابع من الأسبوع. إنَّ مشاركة يسوع في خدمات يوم السبت تُظهر بأنَّه أقره وثبته كيوم راحة وعبادة. لقد أجرى بعض معجزاته يوم السبت ليُعلِّمنا أبعاد الشفاء (جسديًا وروحيًا) التي تأتي نتيجة حفظ السَّبْت (انظر إنجيل لوقا ١٣: ١٠-١٧). لقد أدرك الرُّسل والمسيحيون الأوائل أنَّ يسوع لم يُبطل السَّبْت؛ وقد حفظوه هم أنفسهم أيضًا وحضروا العبادة في ذلك اليوم (أعمال الرسل ١٣: ١٤، ٤٢، ٤٤؛ أعمال الرسل ١٦: ١٣؛ أعمال الرسل ١٧: ٢؛ أعمال الرسل ١٨: ٤).

بُعدٌ جميل آخر للسبت هو علامته على خلاصنا من الخطية. إنَّ السَّبْت هو ذكرى خلاص الله لشعب إسرائيل من العبودية في مصر والدُّخول إلى الرَّاحة التي وعدهم بها في أرض كنعان (تثنية ٥: ١٢-١٥). وبالرغم من فشلهم في الدُّخول جميعًا إلى تلك الرَّاحة بسبب عصيانهم المتكرَّر وثوبتهم، فإنَّ الله ما يزال يَعِد «إذا بقيت راحة لشعب الله» (عبرانيين ٤: ٩). كل مَنْ يرغب في الدُّخول إلى تلك الرَّاحة يستطيع الدخول إليها بالإيمان في الخلاص الذي يوقِّره يسوع. إنَّ حفظ السبت يرمز إلى هذه الرَّاحة الروحية في المسيح وإلى أننا نعلم فقط على إستحقاقاته وليس الأعمال، ليخلصنا من خطايانا وليُعطينا حياة أبدية (انظر عبرانيين ٤: ١٠؛ إنجيل متى ١١: ٢٨-٣٠).

بأية طرق ملموسة ساعدك حفظ السبت في اختبار الوحدة والشركة التي
يرغب الله بها من أجل شعبه؟

٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)

الخميس

الموت والقيامة

عند الخليقة، «جبل الرب الإله آدم تُرابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسًا حيّة» (تكوين ٢: ٧). تُظهر قصة خليقة الإنسان هذه بأنّ الحياة تُستمد من الله. هل الخلود جزء جوهري لهذه الحياة؟ يُخبرنا الكتاب المقدس بأنّ الله «وحده له عدم الموت» (١ تيموثاوس ٦: ١٦)؛ فالخلود لا يُمنح للبشر عند ولادتهم. على النقيض من الله، فالإنسان مخلوق فانٍ. يُشبهه الكتاب المقدس حياتنا بـ «بُخار، يظهر قليلًا ثم يضمحل» (يعقوب ٤: ١٤)، وعند الموت، تدخل حياتنا في حالة شبه نوم حيث لا وعي فيها (الجامعة ٩: ٥، ٦، ١٠؛ مزمور ١٤٦: ٤؛ مزمور ١١٥: ١٧؛ إنجيل يوحنا ١١: ١١-١٥).

ومع أنّ البشر يولدون وفانين وتحت حكم الموت، يتحدث الكتاب المقدس عن يسوع المسيح كمصدر الخلود، ويُخبرنا بأنّه يُعطينا الوعد بالخلود والحياة الأبدية لكل الذين يؤمنون بخلاصه. «وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦: ٢٣). يسوع «أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢ تيموثاوس ١: ١٠). «لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (إنجيل يوحنا ٣: ١٦). إذًا، هناك رجاء لحياة بعد الموت.

اقرأ ١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤ و١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨. ما الذي نقوله لنا هذه الفقرات عن الحياة بعد الموت، ومتى سيُمنح الخلود للبشر؟

يوضح الرسول بولس بجلاء بأنّ الله يهب الخلود للبشر، ليس عند لحظة الموت، بل بالأحرى عند القيامة، عند صوت البوق الأخير. وفي حين يقبل المؤمنون وعد الحياة الأبدية في اللحظة التي يقبلون فيها يسوع مُخلصًا لهم، فإنّ الخلود يُمنح لهم فقط عند القيامة. إنّ العهد الجديد لا يحتوي أي شيء يخص فكرة صعود النفوس أو الأرواح إلى السماء مباشرة عند الموت؛ هذا التعليم مُتجدد في الوثنية، ويعود إلى فلسفة اليونانيين القدماء، وليس له وجود لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد.

كيف يُمكن لفهمنا عن موضوع الموت أن يزيد من تقديرنا لوعد المجيء الثاني بصورة أكبر؟ كيف يوحّدنا هذا المُعتقد بقوة كأدفتست سبتيين؟

لمزيد من الدرس: كأدفتنتست سبتيين، نتشارك فعلاً مع بعض الكنائس المسيحية الأخرى في عقائد مهمّة. العقيدة المركزية هي، بالطبع، عقيدة الخلاص بالإيمان وحده من خلال موت يسوع الكفّاري والبديل عنّا. نحن، مع مسيحيين آخرين، نؤمن بأنّ برّنا يوجد، ليس في أعمالنا بل في برّ المسيح، الذي يوهب لنا بالإيمان، هبة نعمة لا إستحقاق لنا فيها. أو، كما جاء في مقطع معروف من كتابات إرن هويت: «لقد عومل المسيح بالمعاملة التي كُنّا نستحقّها لكي نُعامل نحن بالمعاملة التي يستحقها هو. لقد دين لأجل خطايانا التي لم يشترك فيها، لكي نتبرّر نحن ببره الذي لم نشترك فيه. لقد قاسى آلام الموت التي كانت لنا حتى ننال الحياة التي كانت له» (هويت، من كتاب «مشتهى الأجيال»، صفحة ٢٣). في نفس الوقت، وإجمالاً، فإنّ مجموعة عقائدنا وممارساتنا وإسلوب حياتنا التي تنبثق من هذه العقائد، تجعلنا مُتفردين وسط العالم المسيحي. وهكذا يجب أن نكون، وإلا فما هي سبب أو علّة وجودنا، على الأقل كأدفتنتست سبتيين؟ إنّ محبتنا ليسوع، والتعاليم التي نُعلّم ونركز بها، يجب أن تكون أقوى عامِل للوحدة فيما بيننا.

أسئلة للنقاش

١. في كتاب Faith and Works، صفحة ١٠٣، تُساوي إرن هويت بين التبرير وبين غفران الخطايا. كيف يُصبح تقديرنا لغفران خطايانا وتبريرنا في المسيح أساساً لشركتنا ومجتمعنا مع إخوتنا وأخواتنا؟

٢. تأمل في مدى أهميّة عقائدنا في سياق وحدة الكنيسة. بمعنى آخر، ما الذي جمع ملايين الناس من أعراق، وديانات، وسياسات، وحضارات، وخلفيات متنوّعة غير مبادئنا وعقائدنا التي نشترك بها؟ ما الذي يقوله لنا ذلك عن أهميّة المباديء ليس فقط في سياق المُرسليّة والرّسالة بل لوحدة الكنيسة أيضاً؟

٣. إنّ اسمنا الخاص «أدفتنتست سبتيون» يُشير إلى إثنين من التعاليم الأساسية: السبب السّابع من الأسبوع، ومجيء المسيح الثاني. جزء من الإسم الخاص بنا يُشير إلى الخليقة، والآخر إلى الفداء. ما هي الصّلة بين هذين المبدأين، وكيف يصرّوران معاً بهذا الإيجاز جوهر من نحن كشعب؟

ملخص: يتمسك الأدفتنتست السبتيون بالعديد من المُعتقدات الأساسية. نتشارك في البعض منها مع كنائس أخرى؛ ولا نشترك معهم في بعضها الآخر. وبالإجمال، تُشكّل هذه التعاليم هويتنا ككنيسة متميّزة، وهي أيضاً أساس وحدتنا في يسوع المسيح.